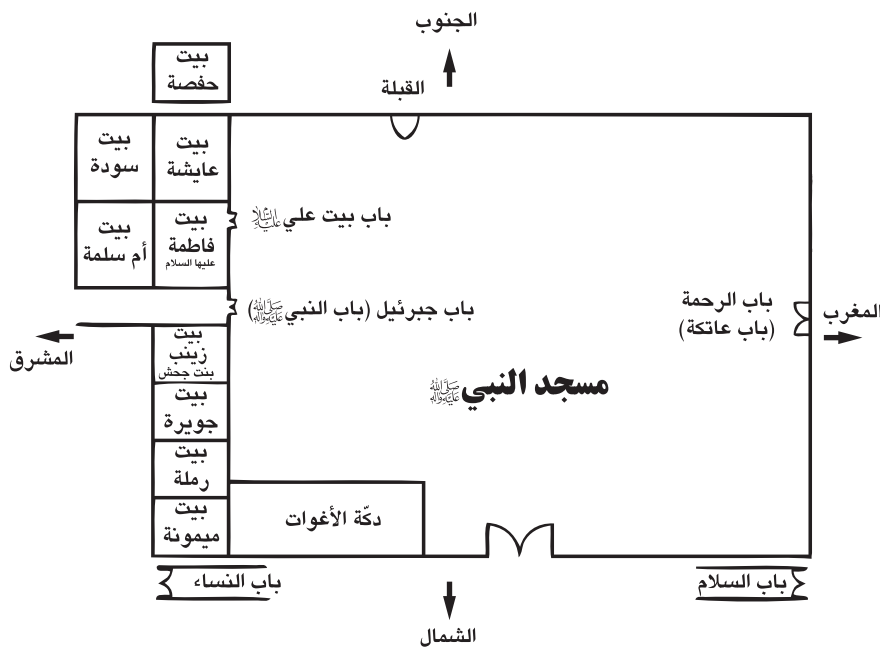

الحجرات

محسن الأسدي

لقد سميت السورة التاسعة والأربعون في القرآن الكريم وهي مدنية، ذات الثماني عشرة آية بالحجرات؛ لأنه تعالى ذكر فيها البيت النبوي المبارك والمكوّن من حجرات.

وهذه السورة على وجازتها تعدُّ بحق سورة جليلة؛ لما جاءت به من منظومة أخلاقية فاضلة، وتربوية خالدة، ومفاهيم رائعة؛ وحتى أنّ بعضاً سمّاها بسورة الأخلاق والآداب، فنهت إضافةً إلى ما سنتعرض إليه في هذه المقالة عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، والظنّ، والتجسس، والغيبة... حيث إنها راحت تنتقل من أدب إلى أدب، ومن مفهوم إلى آخر.

يقول سيد قطب عن هذه السورة: سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن حقائق الوجود والإنسانية. حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقاً عالية وآماداً بعيدة؛ وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة؛ وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، ومبادئ التشريع والتوجيه، ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات!... إنها تكاد تستقل بوضع معالم كاملة، لعالم رفيع كريم نظيف سليم؛ متضمنة القواعد والأصول والمبادئ والمناهج التي يقوم عليها هذا العالم؛ والتي تكفل قيامه أولاً، وصيانته أخيراً... هو عالم له أدب مع الله، ومع رسول الله. يتمثل هذا الأدب في إدراك حدود العبد أمام الرب، والرسول الذي يبلغ عن الرب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فلايسبق العبد المؤمن إلهه في أمر أو نهي، ولا يقترح عليه في قضاء أو حكم؛ ولا يتجاوز ما يأمر به وما ينهى عنه؛ ولا يجعل لنفسه إرادة أو رأياً مع خالقه... تقوى منه وخشية، وحياء منه وأدباً... وله أدب خاص فيه خطاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتوقيره...[١]

فكم كانت الساحة المسلمة يومذاك بحاجة إلى مواصلة ومتابعة من السماء زيادةً في بنائها، بناءً أخلاقياً متيناً، تتولد منه ثمرات جليلة على جميع الأصعدة الفردية والاجتماعية والثقافية والسياسية... فجاء هذا المقطع القرآني (٢ـ٥) من سورة الحجرات:

﴿يا أيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللّهِ وَرَسُولِهِ وَٱتَّقُواْ ٱللّهَ إِنَّ ٱللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ * ﴿يَا أيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَرْفَعُواْ أصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أن تَحْبَطَ أعْمَالُكُمْ وَأنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾ * ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللّهِ أولَـئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأجْرٌ عَظِيمٌ﴾ * ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَاتِ أكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ * ﴿وَلَوْ أنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَٱللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

بمنظومة تأديبية، يعلِّم المسلمين كيفية العلاقة مع الله تعالى ورسوله ﷺ فلا يسبقون الله تعالى ورسوله ﷺ بشيء سواءً أكان هذا أمراً أو نهياً أو حكماً أو أدباً؟ وليس لهم إلا الطاعة والامتثال، وإلا جعلوا من أنفسهم ندًّا له تعالى، وندًّا لرسول الله ﷺ وأنّى لهم ذلك؟! حين يجعلون لأنفسهم رأياً مقابل رأيه، وفعلاً إزاء فعله، وقولاً مقابل قوله. ويبيّن أدب الخطاب معه تعالى، وأن يكون بالتعظيم والتبجيل حتى عطفت ذلك على الإيمان به وبرسوله: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ...﴾[٢] ومع رسوله ﷺ والذي يجب أن يتصف أيضاً بالتعظيم والتوقير: ﴿... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ...﴾.[٣] وأن يكون بعيداً عمّا يؤذي النبي ﷺ وقد منعت آيات عديدة أن يؤذوه أو يكونوا سبباً في أذيته ﷺ، منها الآية ٥٣ من سورة الأحزاب: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ إلا أن يؤذن لكم... إنّ ذلك كان يؤذي النبيَّ فيستحي

منكم ... وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ...﴾.

إنّ ذلك المقطع يرسم لهم ولنا ولجميع المسلمين حدوداً لا يصح تجاوزها، وبالتالي فهو أدب كريم، يتمثل في إدراك حدود العبد أمام خالقه وأمام رسوله صلى الله عليه وآله الذي يُبلّغ عن الله سبحانه وتعالى.

فهو يتحدث عن ثلاث حالات واقعة في الساحة المؤمنة يومذاك، عبر نهيه المؤمنين عنها، وهي كما سمّاها ونصّ عليها القرآن الكريم:

* التقدم بين يدي الله ورسوله :

﴿يا أيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

أي لا تبدوا رأياً، أو تبرموا أمراً، أو تجزموا به بغير إذنٍ، وقبل أن يحكم الله ورسوله به؛ وألاّ يتسارعوا في الأشياء بين يديه، أي قبله، بل أن يكونوا تبعاً له في جميع الأمور.

* رفع الأصوات والجهر بها، وأن يستبدلوا كل هذا بأن يخفضوا أصواتهم وأن يخافتوا بها أدباً مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿يا أيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

* المناداة من وراء ﴿... إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

فقد جاء هذا الأمر أو الأدب الثالث؛ ليبين أدباً خاصاً يحمل توقيراً

لرسول اللهﷺ حين مخاطبتهﷺ نقف عنده تفصيلاً لمناسبته المجلة، فيما نكتفي عن الأدبين الأول والثاني في هذا المقطع بما تضمنته أسباب النزول، فقد ذكروا أسباباً عديدة في نزول الآيات ١ - ٥ :

سبب النزول:

في التقدم ورفع الأصوات:

عن ابن أبي مليكة أن عبدالله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول اللهﷺ، فقال أبو بكر: أمر، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبوبكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿**يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تُقَدِّموا بَينَ يَدى اللّهِ وَرَسولِهِ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَلَو أنَّهُم صَبَروا حَتّى تَخرُجَ إلَيهِم**﴾ رواه البخاري عن الحسن بن محمد الصباح.

وفي رفع الأصوات، ذكر الشيخ الطبرسي في مجمع البيان: نزل قوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم**﴾ إلى قوله: ﴿**غفور رحيم**﴾ في وفد تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وقيس بن عاصم في وفد عظيم، فلما دخلوا المسجد نادوا رسول اللهﷺ من وراء الحجرات أن أخرج إلينا يا محمد؛ فآذى ذلك رسول اللهﷺ فخرج إليهم فقالوا: جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا فقال: «قد أذنت» فقام عطارد بن حاجب وقال: الحمد لله الذي جعلنا ملوكاً الذي له الفضل علينا والذي وهب علينا أموالاً عظاماً نفعل بها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثر

عــدداً وعدة، فمن مثلنا في الناس، فمــن فاخرنا فليعدّ مثل ما عددنا، ولو شئنا لأكثرنا من الكلام، ولكنا نستحي من الإكثار، ثم جلس.

فقال رســول اللهﷺ لثابت بن قيس بن شمــاس: «قم فأجبه» فقام فقال: الحمد لله الذي الســموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمــه، ولم يكن شــيء قط إلا مــن فضله، ثم كان من فضلــه أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رســولاً أكرمهم نســباً وأصدقهم حديثاً وأفضلهم حســباً، فأنزل الله عليه كتاباً، وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله على العالمــين، ثم دعا الناس إلى الإيمان بالله، فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس أحســاباً وأحسنهم وجوهاً، فكان أول الخلق إجابة واستجابة لله حين دعاه رسول اللهﷺ نحن فنحن أنصار رسول اللهﷺ وردؤه نقاتــل الناس حتى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورســوله، منع ماله ودمه، ومن نكث جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً. أقول هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم.

ثم قام الزبرقان بن بدر ينشــد وأجابه حسان بن ثابت، فلما فرغ حسان من قوله، قال الأقرع: إنّ هذا الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا، وشاعره أشعر من شاعرنا، وأصواتهم أعلى من أصواتنا، فلما فرغوا أجازهم رسول اللهﷺ فأحســن جوائزهم وأسلموا؛ عن ابن إســحاق. وقيل: إنهم أناس من بني العنــبر كان النبيﷺ أصاب من ذراريهــم، فأقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة ودخلوا المســجد، وعجلوا أن يخرج إليهم النبيﷺ فجعلوا يقولون: يا محمد أخرج إلينا! عن أبي حمزة الثمالي عن عكرمة عن ابن عباس.

و ورد أيضــاً في قوله عزوجل: ﴿**يا أيُّها الَّذيـنَ آمَنوا لا تَرفَعوا أصواتَكُم فَوقَ**

﴿صَوتِ النَبِيِّ﴾ الآية. نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقر، وكان جهوري الصوت، وكان إذا كلم إنساناً جهر بصوته، فربما كان يكلم رسول الله ﷺ فيتأذى بصوته، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

حتى جاء عن ثابت عن أنس: لما نزلت هذه الآية: ﴿لا تَرفَعوا أصواتَكُم فَوقَ صَوتِ النَبِيِّ﴾ قال ثابت بن قيس: أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي وأنا من أهل النار، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: هو من أهل الجنة.

وقال ابن أبي مليكة: كاد الخيران أن يهلكا: أبوبكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس وأشار الآخر برجل آخر، فقال أبوبكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك وارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿لا تَرفَعوا أصواتَكُم﴾ الآية. وقال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ يَغُضّونَ أصواتَهُم عِندَ رَسولِ اللّهِ﴾ الآية. قال عطاء عن ابن عباس: لما نزل قوله تعالى: ﴿لا تَرفَعوا أَصواتَكُم﴾ تألى أبوبكر أن لا يكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار، فأنزل الله تعالى في أبي بكر: ﴿إِنَّ الَّذينَ يَغُضّونَ أصواتَهُم عِندَ رَسولِ اللّهِ﴾.

عن أبي بكر قال: لما نزلت على النبي ﷺ ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ قال أبوبكر: فآليت على نفسي أن لا أكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار.

وفي المناداة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادونَكَ مِن وَراءِ الحُجُراتِ أَكثَرُهُم لا يَعقِلونَ﴾.

أبو مسلم البجلي قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: أتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادونه وهو في الحجرة يا محمد يا محمد، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادونَكَ مِن وَراءِ الحُجُراتِ أَكثَرُهُم لا يَعقِلونَ﴾.

وقال محمد بن إسحاق وغيره: نزلت في جفاة بني تميم، قدم وفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد، فنادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته أن أخرج إلينا يا محمد، فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين، فآذى ذلك من صياحهم النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم، فقالوا: إنا جئناك يا محمد نفاخرك، ونزل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادونَكَ مِن وَراءِ الحُجُراتِ أَكثَرُهُم لا يَعقِلونَ﴾ وكان فيهم الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن والزبرقان بن بدر وقيس...

إنها المفاخرة!

وجاءت قصة هذه المفاخرة، التي كانت سبباً في نزول ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادونَكَ مِن وَراءِ الحُجُراتِ أَكثَرُهُم لا يَعقِلونَ﴾ عن جابر بن عبدالله قال: جاء بنو تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فنادوا على الباب يا محمد اخرج إلينا، فإن مدحنا زين وإن ذمنا شين، فسمعهم النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج عليهم وهو يقول: إنما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين، فقالوا: نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت ولكن هاتوا، فقال الزبرقان بن بدر لشاب من شبانهم قم فاذكر فضلك وفضل قومك،

فقـــام فقال: الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه، وآتانـــا أموالاً نفعل فيها ما نشاء، فنحن من خير أهل الأرض ومن أكثرهم عدة، ومالاً وسلاحاً، فمن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحســـن مـــن قولنا، وفعال هي خير من فعالنا، فقال رســـول الله صلى الله عليه وســـلم لثابت بن قيس بن شماس قم فأجب. فقام فقال: الحمد لله أحمده وأســـتعينه وأومن به، وأتوكل عليه. وأشـــهد أن لا إلـــه إلا الله وحده لا شـــريك له، وأشـــهد أن محمداً عبده ورســـوله، دعـــا المهاجرين والأنصار من بني عمه، أحســـن الناس وجوهاً وأعظمهم أحلاماً فأجابوا، فالحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رســـوله وعزاً لدينه، فنحن نقاتل الناس حتى يشـــهدوا أن لا إله إلا الله، فمن قالها منع منا نفســـه ومالـــه، ومن أباها قتلناه، وكان رغمه مـــن الله تعالى علينا هيناً، أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات، فقال الزبرقان بن بدر لشـــاب من شبانهم: قم يا فلان، فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك، فقام الشاب فقال:

نَحنُ الكِرامُ فَلا حَيٌّ يُفاخِرُنا

فينا الرُؤوسُ وَفينا يُقسِمُ الرَبعُ

وَنُطعِمُ الناسَ عِندَ القَحطِ كُلُّهُمُ

مِنَ السَديفِ إِذا لَم يُؤنَسِ القَزَعُ

إِذا أَبَينا فَلا يَأبى لَنا أَحَدٌ

إِنّا كَذَلِكَ عِندَ الفَخرِ نَرتَفِعُ

قال: فأرســـل رسول الله ﷺ إلى حســـان بن ثابت، فانطلق إليه الرسول فقال: وما يريد مني وقد كنت عنده؟

قال: جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس فأجابهم وتكلم شاعرهم، فأرسل إليك تجيبه فجاء حسان فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجيبه فقال حسان:

نَصَرنا رَسولَ اللّهِ وَالدينُ عَفوَةٌ
عَلى الرَغمِ سارَ مِن مَعدٍ وَحاضِرِ
أَلسنا نَخوضُ المَوتَ في حَومَةِ الوَغى
إِذا طابَ وِردُ المَوتِ بَينَ العَساكِرِ
وَنَضرِبُ هامَ الدارِعينَ وَنَنتَمي
إِلى حَسَبٍ مِن جُرمِ غَسّانَ قاهِرِ
فَلَولا حَياءُ اللّهِ قُلنا تَكَرُّماً
عَلى الناسِ بِالحَقَّينِ هَل مِن مُنافِرِ
فَأَحياؤُنا مِن خَيرِ مَن وَطِئَ الحَصى
وَأَمواتُنا مِن خَيرِ أَهلِ المَقابِرِ

قال: فقام الأقرع بن حابس فقال: إني والله لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء، وقد قلت شعراً فاسمعه، فقال: هات، فقال:

أَتَيناكَ كَيما يَعرِفُ الناسُ فَضلَنا
إِذا فاخَرونا عِندَ ذِكرِ المَكارِمِ
وَإِنّا رُؤوسُ الناسِ مِن كُلِّ مَعشَرٍ
وَأَن لَيسَ في أَرضِ الحِجازِ كَوارِمِ
وَ إِنَّ لَنا المِرباعَ في كُلِّ غارَةٍ
تَكونُ بِنَجدٍ أَو بِأَرضِ التَهائِمِ

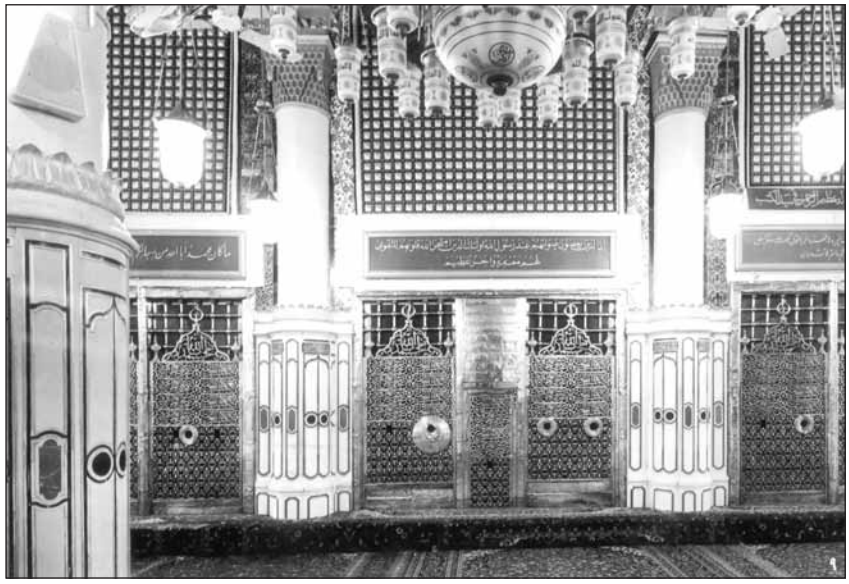

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا حسان فأجب، فقال:

بَني دارمٍ لا تَفخَروا إنَّ فَخرَكُم
يَعودُ وَبالاً عِندَ ذِكرِ المَكارِمِ
هَبَلتُم عَلَينا تَفخَرونَ وَأنتُمُ
لَنا خَولٌ مِن بَينِ ظِئرٍ وَخادِمِ
وَأَفضَلُ ما نِلتُم مِن المَجدِ وَالعُلى
رَدافَتَنا مِن بَعدِ ذِكرِ الأَكارِمِ
فَإِن كُنتُم جِئتُم لِحَقنِ دِمائِكُم
وَأَموالِكُم أَن تُقسموا في المَقاسِمِ
فَلا تَجعَلوا لِلّهِ نَداً وَأَسلِموا
وَلا تَفخَروا عِندَ النَبِيِّ بِدارِمِ
وَإِلا وَرَبُ البَيتِ مَالَت أَكُفَنا
عَلى هامِكُم بِالمُرهَفاتِ الصَوارِمِ

قال: فقام الأقــرع بن حابس فقال: إنّ محمداً المولى إنه والله ما أدري ما هذا الأمر، تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً، وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر؟!

ثم دنا من النبي صلى الله عليه وســلم فقال: أشــهد أن لا إله إلا الله وأنك رســول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما نصرك ما كان قبل هذا، ثم أعطاهم رســول الله صلى الله عليه وســلم وكســاهم وارتفعت الأصوات وكثر اللغط عند رســول الله صلى الله عليه وســلم، فأنزل الله هذه الآية:

﴿لا تَرفَعوا أصواتَكُم فَوقَ صَوتِ النَبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَأجرٌ عَظيمٌ﴾.[٤]

والحجرات لغةً:

الحَجَرُ: الصَّخْرةُ، أو كُسارة الصخور، أو الصخور الصلبة المكونة من تجمع الكسارة والفتات وتصلُّبهما، جمعها أحجار وحجارة.

حجر الشيءَ على نفسه: خصّها به. حجره، وسميت هكذا لأنها تحجر أو تمنع النفس والمال عن الغير. وحجّر الشيءَ: ضيَّقه. وفي الحديث: «حجَّرت واســعاً». وحجر: منع، ومنه حجر عليه: منعه شرعاً من التصرف لصغر أو ســفه أو جنون، وهو الحَجر في الشرع، وحجر عليه الأمر: منعه منه، ومنه حَجَّرَ الأرض وعليها وحولها: وضع على حدودها أعلاماً بالحِجَارة ونحوها لحيازتها، أو احتجَرَ الأرضَ وعليها وحولها: حجَرها. واحتجر الشيءَ على نفسه: حجره عليها.

واحتجر حُجرَةً: اتخذها. ومنه الحجار: حائط الحجرة. ومنه الحُجرة: الغرفة

في أسفل البيت، والحُجْرَةُ: الرقعة من الأرض المحجورة، أي الممنوعة بحائط يحوط عليها، وحُجْــرَةُ الدار.. جمعها حُجَرٌ وحُجْراتٌ وحُجُراتٌ وحُجَراتٌ لغــات كلها. فالحجرات: جمع حجرة، من الفعل حَجَرَ، والثلاث: حُجَر، ثم تجمع الحجر فيقــال: حَجُرات وحُجْرات، وقد تجمع بعض العرب الحجر: حَجَــرات بفتح الجيم، وكذلــك كلّ جمع كان من ثلاثة إلى عشــرة على فُعَــلٍ يجمعونه على فعَلات بفتح ثانيه، والرفــع أفصح وأجود ومنه قول الشاعر:

أما كانَ عَبَّادٌ كفِئا لِدَارِم ... بَلى، وَلأبْياتٍ بها الحُجُرَاتُ

يقول: بلى ولبني هاشم.

والحُجُرات، بضمتين، ويجوز فتح الجيم: جمع حُجْرة بضم الحاء وسكون الجيم وهي البقعة المحجورة، أي التي منعت من أن يستعملها غير حاجرها فهي فُعلة بمعنى مفعولة كغُرفــة، وقُبضة. وفي الحديث: «أيقظوا صواحب الحجر» يعني أزواجه، وكانت الحجرات تفتح إلى المسجد.[٥]

وفي القرآن الكريم:

لم تــرد هذه المفردة ﴿**الحجـرات**﴾ في التنزيل العزيــز إلا مرةً واحدة في السورة والآية محل كلامنا، ولكن ذكرت مشتقات الفعل حَجَرَ تسع عشرة مرةً، موزعةً بين معاني، نذكر منها ما يناسب المقالة:

* الحِجارة، وجاءت في آيات عديدة:

مرةً أنها حجارة من طين في آية واحدة:

﴿**لنُرسـل عليهم حِجارة من طيـن**﴾ الذاريات: ٣٣ التي تبيّن أن من الحجارة

نوعاً مكوّناً من الطين، الذي من بعض معانيه أنه «التراب المختلط بالماء، وقد يسمى بذلك وإن زالت عنه رطوبة الماء، ومن معانيه الوحل.. والطينة القطعة من الطين..».

وأخرى حجارة من سجيل، التي جاءت ثلاث مرات في آيات ثلاث: ﴿**ترميهم بحجارة من سجيل**﴾ الفيل:٤. والحجر:٧٤، وهود:٨٢ .

فهي مكونة من سجيل، «والسجيل لغةً: الطين المتحجّر» أو هو حجر وطين مختلط، وقيل: سجيل معرب (سنك جيل) عن الفارسية أي حجر مخلوط بالطين، أو هو الطين على قول.[٦]

ومن هذا يمكننا استفادة أنّ حجرات البيت النبوي المبارك لعلّها كانت مبنيّةً من قطع طين. لا من الصخر الذي هو من معاني الحجر كما ذكرنا في اللغة، والذي لا يخلو من شيء من الفخامة بعكس الطين الذي يدل على البساطة.

* الحجر والتحجير: أن يجعل حول المكان حجارة، يقال: حجرته حجراً، فهو محجور، وحجرته تحجيراً فهو محجر، وسمي ما أحيط به الحجارة حجراً وبه سمي حجر الكعبة وديار ثمود، قال تعالى: ﴿**كذب أصحاب الحجر المرسلين**﴾ الحجر:٨٠ ، وتصور من الحجر معنى المنع لما يحصل فيه، فقيل للعقل حجر، لكون الإنسان في منع منه مما تدعو إليه نفسه، وقال تعالى: ﴿**هل فى ذلك قسم لذى حجر**﴾ الفجر:٥ والحجر: الممنوع منه بتحريمه، قال تعالى: ﴿**وقالوا هذه أنعامٌ وحرثٌ حجرٌ**﴾ الأنعام: ١٣٨ أي محجورة محرمة ممنوعة.[٧]

القراءة :

الحجرات: جمع حجرة وهي فعلة، بمعنى مفعولة كالغرفة، وجمعها الحجرات،

وقد قرأت بضمتين، وقرأت الحجرات بضم الحاء وفتح الجيم، والحجرات بتسكينها. الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها، وقرئ بهن جميعاً.

وقال ابن الجوزي: فأمّا «الحجرات» فقرأ أُبيٌّ بن كعب، وعائشة، وأبوعبدالرحمن السلمي، ومجاهد وأبو العالية، وابن يعمر، [وأبوجعفر وشيبة]: بفتح الجيم؛ وأسكنها أبو رزين، وسعيد بن المسيب، وابن أبي عيلة؛ وضمها الباقون. قال الفراء: وجه الكلام أن تُضمَّ الحاء والجيم، وبعض العرب يقول: الحُجُرات والرُّكبات، وربما خفَّفوا فقالوا: «الحُجْرات»، والتخفيف في تميم، والتثقيل في أهل الحجاز. وقال ابن قتيبة. واحد الحُجُرات حُجرة، مثل ظُلْمة وظُلُمات.[٨]

والحجرات بلاغةً:

جاءت الكناية: في قوله: ﴿**من وراء الحجرات**﴾ كناية عن موضع خلوته ﷺ ومقيله مع بعض نسائه، وقد ازدادت الكناية بإيقاع الحجرات معرفة بالألف واللام دون الإضافة إليه، وفي ذلك من حسن الأدب ما لا يخفى.

الآلوسي: وفي ذكر ﴿**ٱلْحُجُرَاتِ**﴾ كناية عن خلوته عليه الصلاة والسلام بنسائه؛ لأنها معدة لها، ولم يقل: حجرات نسائك ولا حجراتك توقيراً له ﷺ وتحاشياً عما يوحشه عليه الصلاة والسلام.

وتعريف ﴿**الحجرات**﴾ باللام تعريف العهد، لأن قوله: ﴿**ينادونك**﴾ مؤذن بأنّ الحجرات حجراته؛ فلذلك لم تعرف بالإضافة. وهذا النداء وقع قبل نزول الآية فالتعبير بصيغة المضارع في {ينادونك} لاستحضار حالة ندائهم.[٩]

البيوت:

نعم، عبّر عن هذه الحجرات بمفردة أخرى وهي البيوت:

والبيت لغةً:

من الفعل باتَ يَبيتُ بيتاً وبياتاً ومبيتاً ومباتاً وبيتوتةً: أدركه الليلُ، نام أو لم ينم، ومنه بات فلان في مكان كذا: أقام به ليلاً؛ كل ما يبات فيه يسمى بيتاً حتى الغرف التي بالبيوت تسمى عند العرب بيتاً؛ لأنه يبات فيها، والبيت هو القصر والمسكن، والحُجرة، جمعه بيوت وأبيات وجمع الجمع بيوتات وأبابيت.

البيت في القرآن الكريم :

قال الراغب: أصل البيت: مأوى الإنسان بالليل؛ لأنه يقال: بات: أقام بالليل، كما يقال: ظل بالنهار، ثم قد يقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه، وجمعه أبيات وبيوت، لكن البيوت بالمسكن أخص، والأبيات بالشعر. قال عزوجل: ﴿**فتلك بيتوهم خاوية بما ظلموا**﴾.[١٠]، وقال تعالى: ﴿**واجعلوا بيوتكم قبلة**﴾.[١١] ﴿**لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم**﴾.[١٢] ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر وصوف ووبر، وبه شبه بيت الشعر، وعبر عن مكان الشيء بأنه بيته، وصار أهل البيت متعارفاً في آل النبي عليه الصلاة والسلام، ونبّه النبي ﷺ بقوله: «سلمان منا أهل البيت».

وبيت الله والبيت العتيق: مكة، قال الله عزوجل: ﴿**وليطوفوا بالبيت العتيق**﴾.[١٣] ﴿**إنّ أول بيت وضع للناس للذى ببكة**﴾.[١٤] ﴿**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت**﴾.[١٥] يعني: بيت الله.

وقولــه عزوجل: ﴿**وليـس البر بـأن تأتـوا البيوت مـن ظهورها ولكـن البر من اتقى**﴾.[١٦] إنما نزل في قوم كانوا يتحاشــون أن يســتقبلوا بيوتهم بعد إحرامهــم، فنبه تعالى أن ذلــك مناف للبر. ﴿**فى بيـوت أذن الله أن ترفع**﴾.[١٧] قيل: بيوت النبيﷺ ﴿**لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم**﴾.[١٨] وقيل: أشير بقوله: ﴿**فى بيوت**﴾ إلى أهل بيته وقومه.

وقولــه تعالى: ﴿**وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت**﴾.[١٩] يعني: مكة، و ﴿**قالت رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة**﴾.[٢٠] أي: سهل فيها مقراً، ﴿**وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة**﴾.[٢١] يعني: المسجد الأقصى.

وقوله عزوجل: ﴿**فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين**﴾.[٢٢]

بيت:

فالبيت هو الحجرة، وهو أمر متفق عليه بينهم، وبالتالي فهذه الحجرات أو البيوت كما يعبر عنها التنزيل العزيز تشكل البيت النبوي المبارك.

وقد أضيفت مرةً إلى النبيﷺ كما في الآية: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبىّ إلا أن يؤذن لكم**﴾.[٢٣]

وأخرى أضيفت إلى نسائهﷺ، كما في الآية: ﴿**وقرن فى بيوتكن... * واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً**﴾.[٢٤]

وعمّا تعنيه الإضافة:

أولاً: أنها للتملك:

كما جاء عن الآلوســي في تفســيره للآيتين المذكورتين، حيث يستدل

بها على ملكية نساء النبيﷺ للبيوت، فيقول: «وظاهر إضافة البيوت إلى ضمير النساء المطهرات أنها كانت ملكهن، وقد صرح بذلك الحافظ غلام محمد الأسلمي نور الله تعالى ضريحه في «التحفة الإثنى عشرية»، وذكر فيها أنّ عليه الصلاة والسلام بنى كل حجرة لمن سكن فيها من الأزواج، وكانت كل واحد منهن تتصرف بالحجرة الساكنة هي فيها تصرف المالك في ملكه بحضوره صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر الفقهاء أنّ من بنى بيتاً لزوجته وأقبضه إياها كان كمن وهب زوجته بيتاً وسلمه إليها، فيكون البيت ملكاً لها...».[٢٥]

وهذا القول كما يبدو تعارضه الآية الأخرى، التي جاءت متأخرة عن تلك الآيتين، وأضافت البيوت إلى النبي، ﴿**بيوت النبيّ**﴾.[٢٦] والتي يصرح الآلوسي بضرس قاطع: «وهي أحق بأن تكون للملك»، وغيره أيضاً كابن عاشور: وإضافة ﴿**بيوت النبيّ**﴾ على معنى لام الملك؛ لأن تلك البيوت ملك له ملكها بالعطية من الذين كانت ساحة المسجد ملكاً لهم من الأنصار...

فهذا يعني أنّ البيوت ملك للنبيﷺ لأنه بناها، أو اشترها من حارثة بن النعمان إن لم يهبها له كما يفهم مما جاء بهذا الخصوص؛ وهي في الوقت الذي تكون ملكاً للنبيﷺ بحكم الآية، كيف تكون ملكاً لزوجاته: «وظاهر إضافة البيوت إلى ضمير النساء المطهرات أنها كانت ملكهن» ؟ اللهم إلا أن يكونﷺ وزوجاته شركاء، فيصح إسناد الملك إلى كل منهما في آن واحد. أو أنه بعد أن ملكها وهبها لهن، وكلا الأمرين لم أجد دليلاً عليه.

وأيضاً الآية الأخرى التي أضافت البيوت إلى المطلقات رجعيّاً: ﴿**لا**

تخرجوهن من بيوتهن﴾.[٢٧] فكيف تطلب الآية: ﴿**لَا تُخْرِجُوهُنَّ**﴾ إن كنَّ يملكنها؟ ولم يقل أحدٌ بملكيتهنَّ، وإنما أضيفت لهن للسكنى كما يأتينا في قول الزمخشري، وفي أقوال غيره.[٢٨]

ثانياً: أنها للسكنى:

ابن عاشور: وإضافة البيوت إليهن؛ لأنهن ساكنات بها أسكَنهُنّ رسول الله ﷺ فكانت بيوت النبي ﷺ يميِّز بعضها عن بعض بالإضافة إلى ساكنة البيت، يقولون: حُجرة عائشة، وبيت حفصة، فهذه الإضافة كالإضافة إلى ضمير المطلقات في قوله تعالى: ﴿**لا تخرجوهن من بيوتهن**﴾.[٢٩] وذلك أنّ زوج الرجل هي ربة بيته، والعرب تدعو الزوجة البيت ولا يقتضي ذلك أنها ملك لهُنّ؛ لأن البيوت بناها النبي ﷺ تباعاً تبعاً لبناء المسجد، ولذلك لما تُوفِّيت الأزواج كلهن أدخلت ساحة بيوتهن إلى المسجد في التوسعة، التي وسعها الخليفة الوليد بن عبدالملك في إمارة عمر بن عبدالعزيز على المدينة ولم يُعطِ عوضاً لورثتهن.

وأيضاً في موضع آخر يصرح: وإضافتها إلى ضميرهن في قوله: ﴿**ما يتلى فى بيوتكن**﴾.[٣٠] على معنى لام الاختصاص، لا لام الملك.[٣١]

وزيادةً في الفائدة نكتفي بما قاله الزمخشري عن الآية الأولى من سورة الطلاق: ﴿**لَا تُخْرِجُوهُنَّ**﴾ حتى تنقضي عدتهنّ ﴿**مِن بُيُوتِهِنَّ**﴾ من مساكنهنّ التي يسكنها قبل العدة، وهي بيوت الأزواج؛ وأضيفت إليهنّ لاختصاصها بهنّ من حيث السكنى. فإن قلت: ما معنى الجمع بين إخراجهم أو خروجهن؟ قلت: معنى الإخراج: أن لا يخرجهن البعولة غضباً عليهن

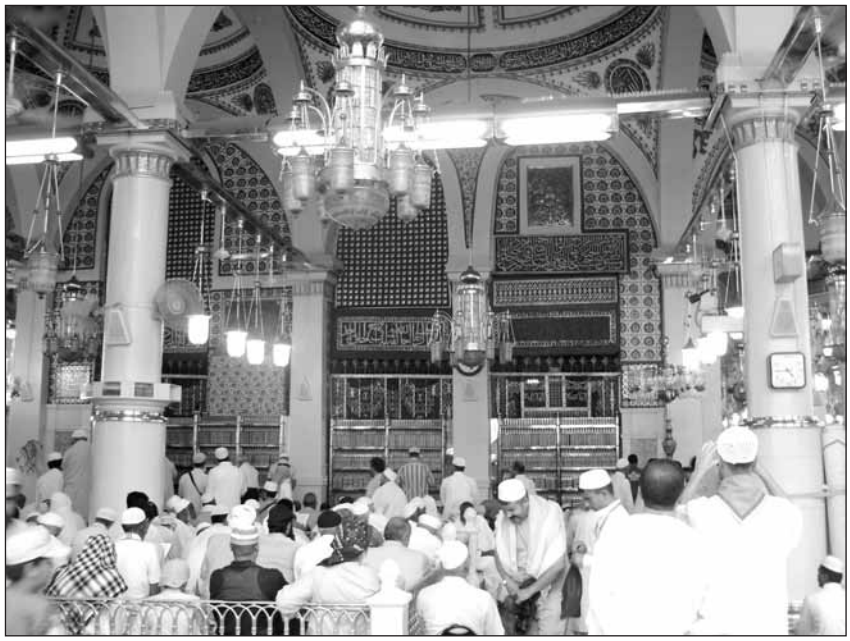

وكراهة لمساكنتهن، أو لحاجة لهم إلى المساكن، وأن لا يأذنوا لهنّ في الخروج إذا طلبن ذلك، إيذاناً بأنّ إذنهم لا أثر له في رفع الحظر، ولا يخرجن بأنفسهن إن أردن ذلك.

فضيلتها !

وهذه الآية الأخيرة ٣٤ الأحزاب؛ تبيّن ما يجري في هذه البيوت أو الحجرات من معارف تتمثّل بآيات الله وتتمثّل بالحكمة، وهي بهذا قد حظيت بفضيلة كبيرة ومنقبة نبيلة؛ لأنها كانت مهبط وحي السماء وقرآنها، وغدت بحق مشرق النور، ومبعث الهدى والحق والإيمان والخير العميم، وكل ذلك كان ومازال وسيبقى رحمةً للناس كافة.

وقد ذكر الشاعر حسان بن ثابت هذه الحجرات مبيّناً فضيلتها، وما ينزل فيها وما حدث لها حين رحل الرسول صلى الله عليه وآله إلى بارئه تعالى في قصيدة

رثاء للنبيﷺ ضمّت ستة وأربعين بيتاً، كان منها هذه الأبيات:

بطيبة رسم للرسول ومعهدُ
منيرٌ وقد تعفو الرسوم وتَهمدُ
ولا تنمحي الآياتُ من دار حرمةٍ
بها منبرُ الهادي الذي كان يَصعدُ
وواضحُ آثارٍ وباقي معالمٍ
ورَبع له فيه مُصلى ومسجدُ
بها حجراتٌ كان ينزل وسطها
من الله نور يُستضاء ويُوقدُ
معارف لم تُطمَس على العهد آيُها
أتاها البِلى فالآي منها تَجَدَّدُ
عرفت بها رسمَ الرسول وعهده
وقبراً بها واراه في الترب مُلحِدُ
ظللت بها أبكي الرسولَ فأَسعدَت
عيونٌ ومثلاها من الجفن تُسعدُ
يُذكِّرن آلاءَ الرسول وما أرى
لها مُحصِياً نفسي فنفسي تبلَّدُ
مُفجَّعة قد شفَّها فقدُ أحمد
فظلت لآلاء الرسول تُعددُ
وما بلغت من كل أمر عشيرَه
ولكن لنفسي بَعدُ ما قد تَوَجِّدُ

أطالت وقوفاً تذرف العين جهدَها

على طـــلل القبر الذي فيه أحمـــدُ

فبوركْتَ يا قبرَ الرسول وبوركَتْ

بلادٌ ثوى فيها الرشيد المسددُ.[٣٢]

الشيء الملفت!

ولكن الشـــيء الملفت أن التعبير بالحجرات هو الذي تحدثت عنه الآية مرةً واحـــدة، والروايات كثيراً دون لفظة البيوت، كما نجد ذلك في مجاورتها للمسجد النبوي، ثم في تهديمها وإلحاقها سنة ٨٨ هجرية بالمسجد النبوي.

ويبـــدو أنّ ذلـــك ورد والله العالم إمـــا لبيان أنّ النـــداء وقع من وراء الحجرات، فإنَّ هذه الحجـــر كانت لها جدر تحجب مَن كانَ خارجاً منها أن يرى مَن في داخلها .ووقع نداؤهم من وراء هذه الجدر.

ابن عاشـــور: وإنما ذكـــر الحجرات دون البيـــوت؛ لأن البيت كان بيتاً واحداً مقسماً إلى حجرات تسع.

يقول الرازي: قوله: ﴿**الحجرات**﴾ إشارة إلى كون النبيﷺ في خلوته التي لا يحسن في الأدب إتيان المحتاج إليه في حاجته في ذلك الوقت، بل الأحسن التأخير وإن كان في ورطة الحاجة.[٣٣]

أو لأنهـــم بتهديمها هدّموا أحجـــاراً، وهي أحجار عاديـــة بنيت منها، ووجدوها مبعثرةً بعد التهديم، فتحدثت الروايات بإســـهاب عنها. وليس في هذه الغرف ما يهـــدم إلا هذه الحجيرات أو الأحجار؛ وقد يكون هناك سبب أو أكثر لذلك، لم أعثر عليه.

عدد الحُجُرات:

ويطلق اسم الحجرات على البيوت، التي كان يسكنها رسول الله ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين، بعد هجرته إلى المدينة المنورة، وبعد أن أقام ﷺ في بيت أبي أيوب حتى بُني له مسجده ومساكنه؛ وفي خبر: «وكانت لحارثة بن النعمان منازل قرب مسجد رسول الله ﷺ وحوله، وكلما أحدث رسول الله ﷺ أهلاً، تحول له حارثة بن النعمان عن منزله، حتى صارت منازله كلها لرسول الله ﷺ».[٣٤]

ونقلت المصادر أنّ عددها كان تسعاً بعدد نسائه ﷺ، وقيل: إنّ هناك حجرة عاشرة لأمّ المؤمنين ميمونة بنت الحارث، فقد بنى الرسول ﷺ في بداية الأمر حجرتين لزوجته سودة وهي قبل عائشة، ولعائشة، وقد تكون حجرتها هي الرابعة من بيوت حارثة بن النعمان، بمعنى أنه لم يكن يبني بيوتاً أو حجراً، وهو ما قد يستفاد من رواية بيوت حارثة بن النعمان.

ابن عاشور: «وكانت الحجرات تِسعاً، وهي من جريد النخل، أي الحواجز التي بين كل واحدة والأخرى، وعلى أبوابها مُسوح من شعر أسود، وعَرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت نحو سبعة أذرع، ومساحة البيت الداخل، أي الذي في داخل الحجرة عشرة أذرع، أي فتصير مساحة الحجرة مع البيت سبعة عشر ذراعاً. قال الحسن البصري: كنت أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان بن عفان فأتناول سقفها بيدي...».[٣٥]

وقد اتفق أصحاب السير أنّ عدد زوجاته اللاتي دخل بهن كان إحدى

عشرة امرأة وهن:

* أمُّ المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، وهي أول من تزوج بها، وكان ذلك قبل البعثة النبوية المباركة، وعمره كان خمساً وعشرين سنةً، وهي أمُّ أبنائه، ولم يتزوج عليها غيرها مدة حياتها حتى توفاها الله تعالى، قبل الهجرة النبوية بثلاث سنوات، رضوان الله تعالى عليها.

* سودة و عائشة؛ وقد اختلف فيمن بدأ بنكاحها بعد أمِّ المؤمنين خديجة الكبرى، فقال بعضهم: كانت عائشة بنت أبي بكر، فيما قال بعضهم: بل كانت سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس؛ لأنّ عائشة كانت يوم تزوّجها صغيرةً لا تصلح للجماع، فيما سودة كانت امرأةً ثيّباً، بمعنى كانت متزوجةً قبل رسول الله ﷺ. لهذا لا خلاف بين جميع أهل العلم بسيرة رسول الله ﷺ أنّ رسول الله ﷺ بنى بسودة قبل عائشة. وزواجه بها كان في مكة.

* حفصة بنت عمر بن الخطاب، تزوّجها رسول الله ﷺ بعد أن كانت عند خنيس بن حذافة، وكان بدريّاً، شهد بدراً مع رسول الله ﷺ فلم تلد له شيئاً كما يذكر الطبري في تاريخه.

* وأما زينب بنت خزيمة فقد توفيت في حياته سنة أربع للهجرة، ولم يبق عنده حين وفاتها إلا عائشة وسودة وحفصة.

* أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة؛ وكانت قبل رسول الله ﷺ زوجةً لأبي سلمة الذي استشهد بعد إصابته بجراحة يوم أحد. تزوجها رسول الله ﷺ قبل الأحزاب سنة ثلاث.

* جويرية بنت الحارث؛ تزوّجهاﷺ سنة خمس هجرية، وكانت قبله عندمالك بن صفوان.

* أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب، كانت من مهاجرات الحبشة هي وزوجها، فتنصّر زوجها فأبت أن تتابعه، وبعد أن مات، تزوّجهاﷺ.

* زينب بنت جحش؛ تزوّجها رسول اللهﷺ بعد أن طلقها زيد بن حارثة في القصة المعروفة، التي تحدث عنها التنزيل العزيز في سورة الأحزاب: ٣٦ – ٣٨.

* صفية بنت حيي بن أخطب؛ كانت من سبيٍّ يوم خيبر، ألقى رداءه عليها، فكانت صفيَّه يوم خيبر، ثم عرض عليها الإسلام فأسلمت، فأعتقها، وذلك سنة ست.

* ميمونة بنت الحارث؛ تزوّجهاﷺ بسَرف في عمرة القضاء، وكانت قبله عند عمير بن عمرو.

فهذه إحدى عشرة امرأة، لا خلاف بين أصحاب السير والمؤرخين أنهن زوجات للنبيﷺ قد دخل بهن. وأكثر من اجتمع عنده من هؤلاء تسع نسوة، عدا السيدة أم المؤمنين خديجة التي لم يتزوج عليها أحداً من النساء في حياتها.

وقد توفي صلوات الله وسلامه عليه وعنده هؤلاء النسوة التسع. وأنّ كل واحدة منهن كانت تسكن في حجرة مستقلة، وكانت حجرهن لاصقات بالمسجد النبوي الشريف، ولم يكن لواحدة منهن بيت مستقل. وكانت بيوتهن هذه محيطة بالمسجد النبوي، وكانت مطلّة عليه من جهات ثلاث هي: الجنوب والشرق والشمال.[٣٦]

حجرة سيدة النساء عليها السلام:

وبعد أن بنى المسجد، و بنى على زاويته الشرقية الجنوبية بيته، بنى فيما يلي المسجد وإلى جهة الشمال حجرة أو بيتاً لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، عندما تزوجت من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، في نهاية عام اثنين للهجرة، وعن عيسى بن عبدالله عن أبيه أنّ بيت فاطمة رضي الله عنها في الزور الذي في القبر بينه وبين بيت النبيّ صلى الله عليه وآله خوخة، وسمّاها غالي الشنقيطي بخوخة علي عليه السلام، والخوخة كما في القاموس: «مخترق ما بين كل

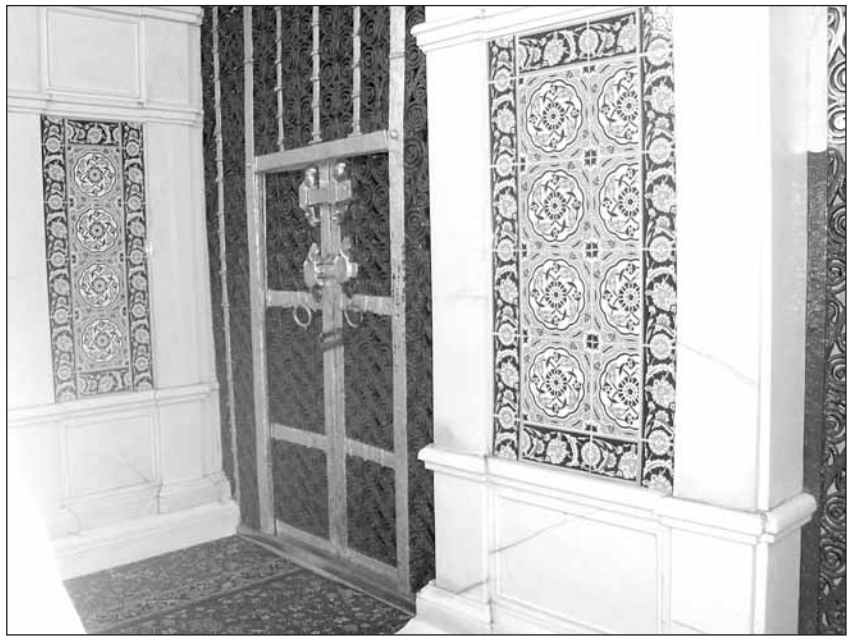

دارين». والمراد هنا هو الفاصلة بين البيتين كالمَمرّ، فكان باب دارها منه. وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يأتي خلف بيت فاطمة عليها السلام ويتهجد عند هذه الأسطوانة.[٣٧]

كما كان لبيتها باب إلى الجنوب في الخوخة التي بين بيت الرسول صلى الله عليه وآله

وبيتها، وكانت فاطمة تستر الباب في بعض الأحيان بساتر. وهذا الباب الذي كان يقع على الخوخة أي من جهة الجنوب، يأتيه الرسول صلى الله عليه وآله عند صلاة الصبح ويأخذ بعُضادتَي الباب ويقول: السلام عليكم يا أهل البيت، أو يقول: الصلاة الصلاة الصلاة، ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾.[٣٨]

هذا وقد لا يكون لبيت الزهراء عليها السلام إلا باب واحد على جهة الغرب ينفتح على المسجد، وأنّ مرور كل من الإمام علي والزهراء وأولادهما كان من المسجد، بمعنى أنه لم يكن لهما طريق إلى الخارج إلا عبر المسجد، كما يظهر من متون حديث (سَدّ الأبواب):

عن ابن عباس: «سدّوا أبواب المسجد كلها إلاّ باب عليّ».

وعنه أيضاً: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بالأبواب فسدت كلها إلا باب علي».[٣٩]

عن زيد بن أرقم: «كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد، قال: فقال يوماً: «سُدّوا هذه الأبواب إلا باب عليّ...».[٤٠]

عن ابن عمر: ...ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال، لئن تكن لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم: ... وسدت الأبواب إلا بابه في المسجد.[٤١]

عن زيد بن أرقم: «سدوا هذه الأبواب إلا باب علي...».[٤٢]

إذن إما أن يكون لها سلام الله عليها البيت المذكور، أو أنها سكنت حين زواجها في بيت اختاره الإمام علي عليه السلام بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أخذ لهما النبي صلى الله عليه وآله بيتاً قرب بيته، فقد روى ابن سعد بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة وتزوج علي فاطمة، وأراد أن يبني بها قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أطلب منزلاً، فطلب علي منزلاً فأصابه مستأخراً عن النبي قليلاً فبنى بها فيه، فجاء النبي صلى الله عليه وآله إليها قال: إني أريد أن أحوِّلك إليَّ.

فقالت لرسول الله: فكلم حارثة بن النعمان أن يتحول عني تريد أن يتحول لي عن منزله، فقال رسول الله: قد تحول حارثة عنا حتى قد استحييت!

فبلغ حارثة فتحول وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تُحول فاطمة إليك، وهذه منازلي وهي أسقب (أنسب) بيوت بني النجار بك، وإنما أنا ومالي لله ولرسوله! والله يا رسول الله للذي تأخذ مني أحب إلي من الذي تدع! فقال رسول الله: صدقت بارك الله عليك فحولها إلى بيت حارثة».[٤٣]

وربما يستفاد مما ذكره السيد القزويني: «ولا يُعلم بالضبط مدة إقامة الإمام والسيدة فاطمة عليهما السلام في دار حارثة بن النعمان، إلا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بنى لها بيتاً ملاصقاً لمسجده، كبقية الحُجرات، التي بناها

لزوجاته، وانتقلت السيدة فاطمة إلى ذلك البيت الجديد الملاصق لبيت الله، المجاور لبيت رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ عليّاً عرّس بفاطمة عليها السلام في بيت حارثة بن النعمان.[٤٤]

ومما جاء عن موقع حجرتها:

عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة؟ فقال: نعم، وقال: بيت علي وفاطمة عليهما السلام مابين البيت الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله إلى الباب الذي يحاذي الزقاق إلى البقيع قال: فلو دخلت من ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر، ثم سمى سائر البيوت وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصلاة في مسجدي تعدل ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام فهو أفضل».

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن حماد بن عثمان، عن القاسم بن سالم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إذا دخلت من باب البقيع فبيت علي صلوات الله عليه على يسارك قدرممرعنز من الباب، وهو إلى جانب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله و باباهما جميعاً مقرونان».[٤٥]

وكان بين بيت فاطمة عليها السلام وبيت النبي صلى الله عليه وآله كوّة أي فتحة، فعن عمر بن علي بن عمر بن علي بن الحسين عليه السلام قال: كان بيت فاطمة في موضع الزور مخرج النبي صلى الله عليه وآله وكانت فيه كوّة إلى بيت عائشة، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قام

إلى المخـــرج اطّلع من الكوّة إلى فاطمة فعلم خبرهم، وإنّ فاطمةعليها السلام قالت لعليّ: إن ابنيّ أمسَـــيا عليلين فلو نظرتَ لنا أدماً «أرادت زيتاً» نستصبح به «يُســـتضاء به»، فخرج عليّ إلى السوق فاشترى لهم أدماً، وجاء به إلى فاطمة فاستصبحت، فدخلت عائشـــةُ المخرجَ في جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم وذكرت كلاماً وقع بينهما، فلمّا أصبحوا ســـألت فاطمة النبيّصلى الله عليه وآله أن يسدّ الكوة فسدّها رسول اللهصلى الله عليه وآله. [٤٦]

وأما مساحتها:

فقـــد ذكر البتنوني أنّ طولهـــا أي مقصورة فاطمة الزهراء من الجنوب ١٤ متراً ونصفاً ومن الشـــمال ١٤ متراً فقط، ومن الشـــرق والغرب سبعة أمتار ونصف.[٤٧]

حجرتهصلى الله عليه وآله الخاصة:

إنّ وجود منزل أو حجرة خاصة بهصلى الله عليه وآله يســـتقبل فيها أصحابه والوفود أمر ضروري، ويقتضيه دوره الرسالي والقيادي.

ومـــا ورد في أنـــهصلى الله عليه وآله له حجـــرة خاصة بـــه دون نســـائه وابنته عليها السلام:

ما جاء عن علي بن أبي هاشم قال، حدثنا هشيم، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرته، والناس قائمون من وراء الحجرة يصلون بصلاته.[٤٨]

ويبدو أنّ هذا المكان أو الحجرة كانت تقع شـــرقي المســـجد، وهو من

السعة بدرجة مناسبة كما يتضح لنا ذلك حين يصف أنس وليمة النبي ﷺ في حجرتــه الخاصــة: «فقال لي: هل بقي في المســجد أحد؟ قلت: لا، قال: فانظر مــن كان في الطريق فادعهم، قال: فدعــوت حتى امتلأت الحجرة،

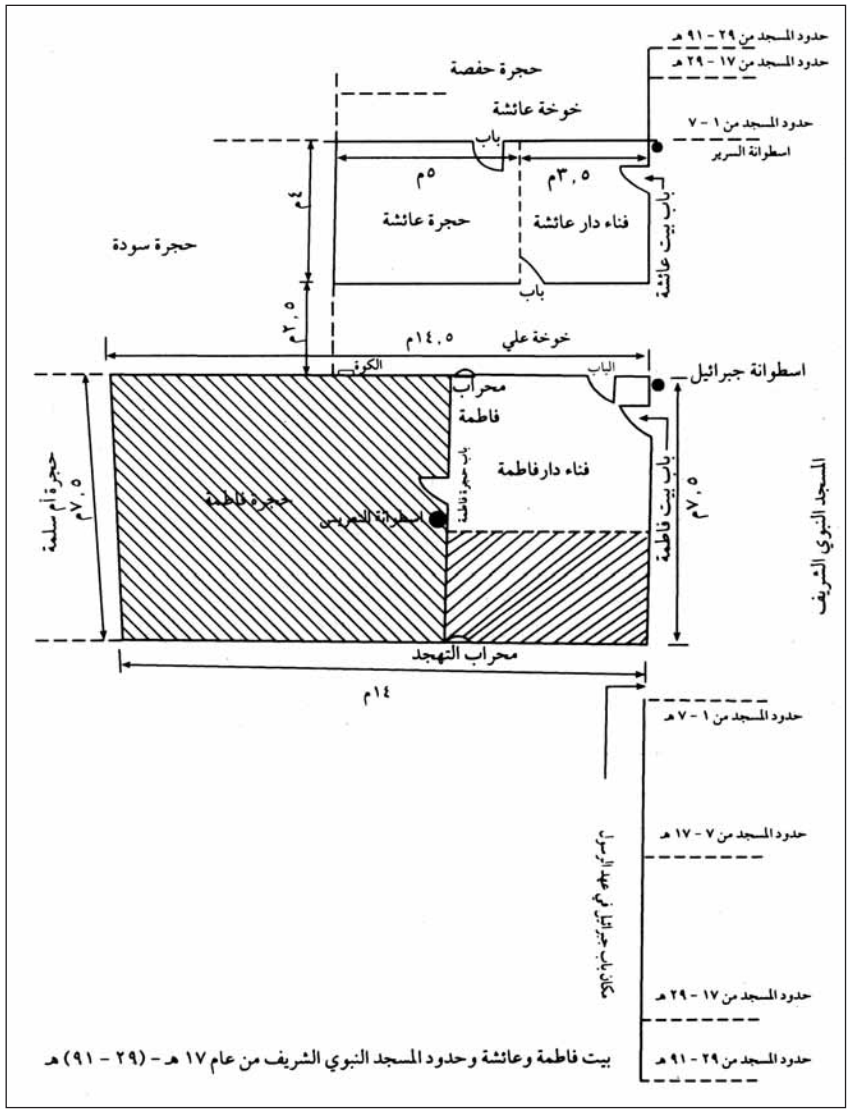

بيت فاطمة وعائشة وحدود المسجد النبوي الشريف من عام ١٧ هـ - (٢٩ - ٩١) هـ

فقال: هل بقي من أحد؟ قلت: لا يا رسول الله، قال: هلم التُّور فوضعته بين يديه، فوضع أصابعه الثلاث فيه، وغمزه، وقال للناس كلوا بسم الله...».[٤٩]

ومن قول ابن حجر: «ثم اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك (الكتاب والعترة) طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً... وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه...».[٥٠]

وعن أمّ سلمة أنها قالت : «سمعت رسول اللهﷺ في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيها الناس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم. ألا إني مخلف فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي. ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا عليٌ مع القرآن والقرآن مع علي، خليفتان بصيران لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض فأسألهما ماذا خلفت فيهما». [٥١]

وقد تكررت عبارة «امتلأت الحجرة بأصحابه» حتى وإن قلنا المقصود كبار أصحابه فعددهم ليس بالقليل.

وأنّ لحجرته هذه بابين؛ كما في الخبر، عندما أرادوا أن يصلوا على جثمان النبي الطاهرﷺ قالوا كيف نصلي عليه؟ فقال عليعليه السلام : «أدخلوا أرسالاً أرسالاً». فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه، ثم يخرجون من الباب الآخر.[٥٢]

وكان يتعبّد في حجرته هذه، وأحياناً يأكل فيها، ويدعو فيها مَن يحب أن يشاركه غداءه أو عشاءَه، بعيداً عن حُجَرِ نسائهﷺ وهو ما يظهر مما جاء في مسند أحمد أن هناك حجرة خاصة لا تنسب إلى غيره، «حدثنا محمد بن

أبي عدي عن حميد عن أنس أنّ النبيﷺ كان يصلي ذات ليلة في حجرته، فجاء أناس فصلوا بصلاته فخفف، فدخل البيت ثم خرج، فعاد مراراً، كل ذلك يصلي، فلما أصبح، قالوا: يا رسول الله، صليت، ونحن نحبّ أن تمدّ في صلاتك، قال: قد علمت بمكانكم، وعمداً فعلت».[٥٣]

وعن أنس قال: «كنت أخدم رسول الله فقدم لرسول الله فرخ مشوي فقال: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير! قال: فقلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فجاء علي فقلت إنّ رسول الله على حاجة! ثم جاء فقلت: إنّ رسول الله على حاجة! ثم جاء فقال رسول الله: إفتح، فدخل، فقال رسول الله ما حبسك عليَّ فقال: إنّ هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس يزعم أنك على حاجة! فقال: ما حملك على ما صنعت؟! فقلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلاً من قومي! فقال رسول الله: إنّ الرجل قد يحبّ قومه! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».[٥٤]

وفي رواية: يا أنس إني أريد الصيام، أطعمني شيئاً، فأتيته بتمر وإناء فيه ماء، وذلك بعد ما أذن بلال فقال: يا أنس اُنظر رجلاً يأكل معي». وفي أخرى: «كنت أبيت عند حجرة النبيﷺ فكنت أسمعه إذا قام من الليل يقول: سبحان الله رب العالمين». [٥٥]

و دفنﷺ :

لقد قام الإمام عليعليه السلام بإنزال الجثمان الطاهر لرسول اللهﷺ إلى القبر، ثم وضع عليه اللبن، وهال عليه التراب وسواه، ورفع موضع القبر بمقدار

شـــبر واحد عن وجه الأرض، وقيل: أكثر من ذلـــك، ثم توالت من بعد ذلك عمليات البناء والإعمار لمرقده المبارك حتى وصل الإعمار إلى ما نراه اليوم.

وخلاصة ما اتفق عليه المؤرخون أنه لما توفي رسول اللهﷺ دفن في المكان الذي قبض فيه، لكنهم اختلفوا في الحجرة التي ضمّت رفاته الطاهر:

بين قائل: إنه دفن في حجرة أمِّ المؤمنين عائشة، كما هو المشهور المعروف عند العامة، ولم أجد فيما تيسر لي مخالفاً لذلك.

و قائل آخر: إنه دفن في حجرة ابنته ســـيدة النساء فاطمة الزهراءعليها السلام. ولكلا الفريقين أدلته على ما ذهب إليه.

ولعلّ الغرفة أو الحجرة الخاصة بهﷺ التي تحدثنا عنها أعلاه، هي التي دفنﷺ فيها، وتبعد قليلاً عن حجر نســـائه، والتي بجانبها يقع بيت علي وفاطمة صلوات الله عليهما، كما يستفاد من رواية الكافي.[٥٦]

ويمكن استفادة كونها موضع رفاته الطاهر من التالي:

جاء عن الإمام عليعليه السلام: «... إنّ الله تعالى لم يقبض نبيّاً في مكان، إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإني دافنه في حجرته التي قبض فيها».[٥٧]

«وقـــبره بالمدينة في حجرته التي توفي فيها، وكان قد أســـكنها في حياته عايشـــة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، فلمـــا قبض النبيﷺ اختلف أهل بيتـــه ومن حضر من أصحابه في الموضع الـــذي ينبغي أن يدفن فيه، فقال بعضهم: يدفـــن في البقيع، وقال آخرون: يدفن في صحن المســـجد، فقال أمير المؤمنينعليه السلام: «إنّ الله لم يقبض نبيه إلا في أطهر البقاع، فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض فيهـــا». فاتفقت الجماعة على قوله، ودفن في حجرته

على ما ذكرناه.[٥٨]

فعبـــارة «في حجرته» ذكرت ثلاث مرات، ولم يضفها كل من الشـــيخين المفيد والطوسي لغيرهﷺ؛ وما ذكره الشيخ الطوسي: «وكان قد أسكنها في حياته عايشـــة بنت أبي بكر بن أبي قحافـــة» مخالف لما جاء في الأخبار من أنهﷺ «وكلما أحدث رســـول اللهﷺ أهلاً، تحول له حارثة بن النعمان عن منزله، حتى صارت منازله كلها لرســـول اللهﷺ». وقد تكون حجرة عائشة هـــي الرابعة من بيوت حارثة بن النعمـــان، أو أنهﷺ بنى في بداية الأمر حجرتين لزوجته سودة ثم لعائشة، المهم كانت لها حجرة تستقل فيها.

وكونهﷺ دفن في هذه الغرفة الخاصة به، هو رأي اختاره أيضاً الشـــيخ على الكوراني وله أدلته في موقعه؛ وقد قرأت بحثاً للســـيد جعفر العاملي في موقعـــه حول هذا الموضوع، فبعد إقرار الســـيد العاملي بأنهﷺ كان قد مـــرض، وبقي في بيت عائشـــة أو في حجرتها، إلا أنـــه قد ناقش في مكان دفنهﷺ المذكور وهو في حجرة أمّ المؤمنين عائشـــة؛ ليخلص من نقاشه إلى أنـــهﷺ كان قد انتقل من دار عائشـــة إلى دار فاطمة في نفس اليوم الذي توفي فيه، وهو يوم الاثنين، ... تناول هذا في بحث له أسماه: أين دفن النبيﷺ في بيت عائشة أم في بيت فاطمةعليها السلام؟

مبتدأً بحثه بما قاله ابن كثير: «قد علم بالتواتر: أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشـــة التي كانت تختص بها، شـــرقي مسجده، في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة، ثم دفن بعده أبوبكر، ثم عمر...».[٥٩]

وقضية دفنهﷺ في بيت عائشة موجودة في صحيح البخاري وغيره عن عائشة عموماً.. وعن ابن أختها عروة بن الزبير، كما يلاحظ في أكثر الروايات.

ثم يقول: أما نحن فنشـــك في ذلك كثيراً، ثم راح يســـوق أدلته على ما ذهب إليه.

ولمن يريد زيادةً فعليه بموقعي الشـــيخ علي الكوراني، والســـيد جعفر العاملي.

من هذا كله يتضح أنه صار لكل واحدة من نســـائه حجرة، وللســـيدة الزهراء والإمام علي عليهما السلام حجرة خاصة بهما، إضافةً إلى حجرته الخاصة به ﷺ التي يقضي فيها شطراً من وقته. وبالتالي فإنها جميعاً تشكل حجراته ﷺ التي كان يســـكنها أو يتردّد عليهـــا، ويبدو أنهم راحوا ينادونه من وراء هذه الحجرات؛ لأنهم لم يميزوا في أي واحدة كان ﷺ موجوداً وقت النداء. يقول ابن الجوزي: قال المفســـرون: وإنما نـــادَوا من وراء الحُجرات، لأنهم لم يعلموا في أيّ الحُجَر رسولُ الله ﷺ.

أثاثها:

لقـــد كان رســـول الله ﷺ أفضل خلـــق الله على الإطلاق وأشـــرفهم، لكنه عـــاش أفقرهم وأزهدهم، تجد ذلك واضحاً في ســـيرته المباركة؛ وما حجراته محور مقالتنا إلا دليلاً من أدلة كثيرة على ذلك، فلم تعرف بيوت رســـول الله ﷺ المبنية من حجارة وطين، ومن أكســـية من شعر مربوطة في خشب عرعر، فخامةً في شيء لا في بنائها ولا في أثاثها؛ في متاعها وفرشها، ومظهرهـــا...، فلا أبهة فيها ولا زخارف... لكنها كانت في مضامينها الأكثر نضارة وجمالاً، والأنفع منزلاً وسكناً، والأحسن مجلساً ومقاماً، والأكثر عطاءً ومعرفةً، والأفضل هدياً ورشـــداً، توفرها للناس في النشـــأتين في دنياهم

وآخرتهم، وكيف لا تكون كذلك، وهي مهبط وحي السماء، ومنزل آياتها وبركاتها، وأماكن دعوتها...؟!

ولا غرابة أو مبالغة في بساطتها وتواضع ما فيها، وهذه بعض متون روايات تبين مساحة كل حجرة، وعلوِّ سقفها، ومواد بنائها:

فقد جاء في خبر عن داود بن قيس أنه قال: رأيت الحجرات من جريد النخل مغشاة من خارج بمسوح الشعر، وأظن عرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت نحواً من ست أو سبع أذرع، وأحزر البيت الداخل عشر أذرع، وأظن سمكه بين الثمان والسبع نحو ذلك، ووقفت عند باب عائشة فإذا هو مستقبل المغرب؟!

وجاء عن الحسن البصري أنه قال: كنت أدخل بيوت أزواج النبيﷺ في خلافة عثمان بن عفان فأتناول سقفها بيدي. ثم راح يصفها وهو كما قالوا الذي رُبِّي في حجر أمّ سلمة زوج النبيﷺ فيقول: كنت أدخل بيوت رسول اللهﷺ وأنا غلام مراهق وأنال السقف بيدي، وكان لكل بيت حجرة، وكانت حجرة من أكسية من خشب عرعر، ويتميز فرشها بالبساطة حيث يفرش بعضها بالحصر، وهو بساط من سعف النخل... ومثله ما قاله الحسن بن أبي الحسن: كنت أدخل بيوت النبيﷺ وأنا غلام مراهق، فأنال السقف بيدي... وأنّ بابه عليه الصلاة والسلام، كان يقرع بالأظافر: أي لا حلق له. إلى غيرها من الأخبار.

ولِمَ لا تكون كذلك، وقد كان عليه الصلاة والسلام يزهد في زينة الدنيا وزخرفها، حتى أنه تعجب من زوجته أمّ سلمة عندما قامت بتحسين بيتها وبنائه باللبن أثناء غيبته في غزوة دومة الجندل، فعن عبدالله بن يزيد الهذلي

قال: رأيت بيت أمّ سلمة وحجرتها من لبن فسألت ابن ابنها فقال: لما غزا رسول اللهﷺ دومة الجندل بنت أمّ سلمة حجرتها بلبن، فلما قدم رسول اللهﷺ فنظر إلى اللبن، فدخل عليها أول نسائه فقال: ما هذا البناء؟ قالت: أردت يا رسول الله أن أكف أبصار الناس، فقال: يا أمّ سلمة إنّ شرما ذهب فيه مال المسلم البنيان؟!

وكيف لا تكون مجردةً من كل زينة ورياش، ورسول اللهﷺ كما في متون أخبار عديدة كان سريره خشبات مشدودة بالليف، يقال: إنها بيعت زمن بني أمية، فاشتريت بأربعة آلاف درهم، وكانﷺ ينام على الحصير حتى أثّر في جنبه، فقد روي في البخاري ومسلم أنّ عمر قال عن رسول اللهﷺ: وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدَم حشوها ليف، وإنّ عند رجليه قرظاً مصبوباً، وعند رأسه أُهُب معلقة، فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: يا رسول الله إنّ كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله! فقال: يا عمر إنما هي نبوّة وليست ملكاً، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟

وحينما دخل عدي بن حاتم بيت النبيﷺ قال: تناولﷺ وسادةً من أدم محشوة ليفاً، وقال: اجلس على هذه، قلت: بل أنت، قال: بل أنت. قال: وجلست عليها وجلس النبي على الأرض... إذن لم تكن إلا وسادة واحدة عندهﷺ.

وكيف لا تكون حجره هكذا وهي البعيدة عن كل ما يعدُّ ترفاً وتوسعةً حتى في آلة طبخ؟ وأين أدوات الطبخ هذه وقد اكتفىﷺ وعياله بتمر وماء، وكان يمضي عليه اليوم واليومان وهو لا يجد من الدقل (التمر الرديء) ما يملأ به بطنه، وقد تمر الأيام على أبيات رسول الله ولا يجدون ما

يأكلونه لا تمراً ولا شعيراً إلا ماء... حتى رحل إلى ربّه سبحانه وتعالى، فعن عائشة: ما شبع آل محمد من خبز الشعير هذا يومين متتاليين حتى مات رسول اللهﷺ وكنا نتراءى الهلال والهلال والهلال ثلاثة أهلة في شهرين... ولا يوقد في بيت الرسول نار!! قيل: فما كان طعامكم؟ قالت عائشة: الأسودان «التمر والماء» ولما سألها ابن أختها عروة: هل أكل رسول اللهﷺ خبز النقي؟ قالت: مادخل بيت رسول الله منخل قط... ولا رأى رسول الله منخلاً قط... قال: فكيف كنتم تأكلون الشعير؟ قالت: كنا نطحنه ثم نذريه (مع الهواء) ثم نثريه ونعجنه.

وفي رواية جاء للنبيﷺ رجل فقال: يارسول الله أنا ضيفك اليوم! فأرسل النبي إلى تسع زوجات عنده...؛ ترد كل واحده منهن: والله ما عندنا ما يأكله ذو كبير (والمعنى من طعام يمكن أن يأكله إنسان أو حيوان). وفي أخرى: جاء رجل إلى النبيﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق، ما عندنا إلا ماء، فما كان من النبي إلا أن أخذه إلى المسجد عارضاً ضيافته على من يضيفه من المسلمين، فقال: من يضيف ضيف رسول الله؟! فقال رجل من الأنصار: أنا يارسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول اللهﷺ. [٦٠]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾:

تلك هي الحجرات عدداً وبناءً وأثاثاً، التي راحوا يطوفون حولها وينادون: أن أخرج إلينا يا محمد، وكان هذا بعيداً عن أدب الخطاب، مما

سبب أذىً لرسول الله صلى الله عليه وآله.

يقــول الآلوســي: ومناداتهم من ورائها إما بأنهــم أتوها حجرة حجرة فنــادوه من ورائها فيكون القصد إلى الاســتغراق العرفي أي جميع حجرات نسائه صلى الله عليه وســلم، أو بأنهم تفرقوا على الحجرات، متطلبين له عليه الصلاة والسلام، على أنّ الاستغراق إفرادي لا شمولي مجموعي، ولا أنه من مقابلة الجمع بالجمع المقتضية لانقسام الآحاد على الآحاد، لأنّ من ناداه صلى الله عليه وسلم من وراء حجرة منها فقد ناداه من وراء الجميع على ما قيل، وعلى هذا يكون إسناد النداء من إسناد فعل الأبعاض إلى الكل، وقيل: إنّ الذي نادى رجل واحد، كما هو ظاهر خبر الأقرع بن حابس.[٦١]

﴿مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ :

يذكر الآلوســي: مــن خارجها، خلفها أو قدامها علــى أنّ ﴿وَرَاءِ﴾ من المواراة والاستتار، فما استتر عنك فهو وراء، خلفاً كان أو قداماً إذا لم تره، فإذا رأيتــه لا يكون وراءك، فالوراء بالنســبة إلى من في الحجرات ما كان خارجهــا لتواريه عمن فيها، وقال بعض أهل اللغة: إنّ وراء من الأضداد، فهو مشترك لفظي عليه ومشترك معنوي على الأول وهو الذي ذهب إليه الآمدي وجماعة.

الزمخشري: والوراء: الجهة التي يواريها عنك الشخص بظله من خلف أو قدام. ومن لابتداء الغاية، وأنّ المناداة نشأت من ذلك المكان. فإن قلت: فرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه وما تسقط عنه. قلت: الفرق بينهما أنّ المنادي والمنــادى في أحدهما يجوز أن يجمعهما الوراء، وفي الثاني: لا يجوز،

لأنّ الــوراء تصير بدخول من مبتدأ الغاية. ولا يجتمع على الجهة الواحدة أن تكون مبتدأ ومنتهــى لفعل واحد، والذي يقول: ناداني فلان من وراء الــدار. لا يريد وجه الدار ولا دبرها، ولكن أي قطر من أقطارها الظاهرة كان مطلقــاً بغير تعيين واختصاص، والإنكار لم يتوجه عليهم من قبل أنّ النداء وقع منهم في أدبار الحجرات أو في وجوهها، وإنما أنكر عليهم أنهم نادوه من الــبرّ والخارج مناداة الأجلاف بعضهــم لبعض، من غير قصد إلى جهــة دون جهة... ومناداتهم من ورائها يحتمــل أنهم قد تفرّقوا على الحجــرات متطلبين له، فناداه بعض من وراء هذه، وبعض من وراء تلك، وأنهم قد أتوهــا حجرة حجرة فنادوه من ورائهــا، وأنهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها، ولكنها جمعت إجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ولمكان حرمته. والفعل وإن كان مســنداً إلى جميعهم، فإنه يجــوز أن يتولاه بعضهم، وكان الباقون راضين، فكأنهم تولوه جميعاً.

فيمــا يذهب ابن عاشــور إلى أنّ الوراء: الخلف، وهــو جهة اعتبارية بحسب موقع ما يضاف إليه. والمعنى: أنّ الحجرات حاجزة بينهم وبين النبي صلى الله عليه وســلم، فهم لا يرونه فعبر عن جهة من لا يرى بأنها وراء. و ﴿مِـنْ﴾ للابتداء، أي ينادونك نداء صــادراً من وراء الحجرات فالمنادون بالنســبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم كانوا وراء حجراته؛ فالذي يقول: نادانــي فلان وراء الدار، لا يريد وراء مفتح الدار ولا وراء ظهرها، ولكن أيَّ جهة منها، وكان القوم المنادون في المســجد فهم تجاه الحجرات النبوية، ولو قال: ناداني فلان وراء الدار، دون حرف «مِنْ»، لكان محتمِلاً لأن يكون المنادي والمنادَى كلاهما في جهة وراء الدار، وأنَّ المجرور ظرف مســتقر في

موضع الحال من الفاعل أو المفعول ولهذا أوثر جلب «مِنْ» ليدل بالصراحة على أنّ المنادَى كان داخل الحجرات، لأن دلالة «مِنْ» على الابتداء تستلزم اختلافاً بين المبدإ والمنتهَى كذا أشـــار في «الكشاف»، ولا شك أنه يعني أنّ اجتلاب حرف «مِنْ» لدفع اللبس، فلا ينافي أنه لم يُثبت هذا الفرق في قوله تعالى: ﴿**ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم**﴾ في ســـورة الأعراف:١٧ وقوله: ﴿**ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض**﴾ في سورة الروم:٢٥. فلفظ ﴿**وَرَاءِ**﴾ هنا مجاز في الجهة المحجوبة عن الرؤية.[٦٢]

مَن المنادِي ؟

ظهر من أســـباب النزول، أنه قد وقع اختلاف بينهم في من تولى ذلك النداء، فقولٌ: رجـــال الوفد جميعم كما هو نصُّ الآية: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ**﴾ وإسناد فعل النداء إلى ضمير ﴿**الذين**﴾ لأن جميعهم نادوه. حين جاءوا وقت الظهيرة ولم يعلموه في أي حجرة من حجر نســـائه، فنادوه جميعاً كل منهم خلف حجرة بغلظة وجفاء.

أبومســـلم البجلي قال: سمعـــت زيد بن أرقم يقـــول: أتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادونه وهو في الحجرة يا محمد يا محمد.

الشيخ الطبرسي: وهم الجفاة من بني تميم، لم يعلموا في أي حجرة هو، فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه.

قـــول آخر: الأقرع بن حابس، كمـــا جاء في حديث البراء بن عازب أنّ الذي نادى النداء هو الأقرع بن حابس، وعليه فإسناد فعل ﴿**ينادونك**﴾ إلى ضمير الجماعة مجاز عقلي عن نسبة فعل المتبوع إلى أتباعه، إذ كان الأقرع

بـــن حابس مقدَّم الوفد، كما يقال: بنو فـــلان قتلوا فلاناً. وإنما قتله واحد منهم، قال تعالى: ﴿**وإذ قتلتم نفساً**﴾.[٦٣]

وأيضـــاً في رواية أخرى عن البراء بن عازب قـــال: فقام رجل فقال: يا رسول الله إنّ حمدي زين وإنّ ذمي شين، فقال النبيﷺ ذاك الله.[٦٤]

ثم خاطب القرآن العزيز النبيﷺ فقال: ...﴿**أكثرهم لا يعقلون**﴾ وصفهم الله سـبحانه بالجهل وقلة الفهم والعقل إذا لم يعرفوا مقدار النبيﷺ ولا ما استحقه من التوقير، فهم بمنزلة البهائم.

﴿**ولـو أنهم صبـروا حتى تخرج إليهم لـكان خيراً لهـم**﴾ من أن ينادونك من وراء الحجرات في دينهم بما يحرزونه من الثواب، وفي دنياهم باســتعمالهم حســن الأدب في مخاطبــة الأنبياء ليعدّوا بذلك في زمــرة العقلاء. وقيل: معناه لأطلقت أسراهم بغير فداء فإنّ رسول اللهﷺ كان سبى قوماً من بني العنــبر، فجاءوا في فدائهم، فأعتق نصفهم وفــادى النصف، فيقول: «ولو أنهم صبروا لكنت تعتق كلهم ﴿**والله غفور رحيم**﴾ لمن تاب منهم».[٦٥]

ابن عاشــور: ومعنى قوله: ﴿**ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم**﴾ أنه يكسبهم وقاراً بين أهل المدينة، ويستدعي لهم الإقبال من الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يخرج إليهم غير كاره لندائهم إياه، ورفع أصواتهم في مسجده فكان فيما فعلوه جلافة.

فقوله: ﴿**خيراً**﴾ يجوز أن يكون اســم تفضيــل، ويكون في المعنى: لكان صبرهــم أفضل من العجلــة. ويجوز أن يكون اسماً ضدّ الشــر، أي لكان صبرهــم خيراً لما فيه من محاســن الخُلق، بخلاف مــا فعلوه فليس فيه خير، وعلى الوجهين فالآية تأديب لهم وتعليمهم محاسن الأخلاق وإزالة لعوائد

الجاهلية الذميمة.

وإيثـار ﴿**حتـى**﴾ في قوله: ﴿**حتى تخـرج إليهـم**﴾ دون (إلى) لأجل الإيجاز بحذف حرف (أن) فإنه ملتزم حذفه بعد ﴿**حتّى**﴾ بخلافه بعد (إلى) فلا يجوز حذفه.

وفي تعقيب هذا اللوم بقوله: ﴿**والله غفور رحيم**﴾ إشـارة إلى أنه تعالى لم يُحْص عليهم ذنباً فيما فعلوا ولا عَرّض لهم بتوبة. والمعنى: والله شـأنه التجاوز عن مثل ذلك رحمة بالناس؛ لأن القوم كانوا جاهلين.[٦٦]

وأخيراً أدخلت الحجرات في المسجد!

بعد أن شـهدت هذه الحجرات طيلة ثلاثة عشر عاماً آيات مباركات، وسيرة رائعة لرسول اللهﷺ بما فيها من خلق وعلم وعمل وتشريع وتوجيه وتأسيس دولة ونشر دين، وتخطيط لجهاد وكفاح، وزهد في الدنيا ومغرياتها، وبعـد أن توفيت أزواجه عليه الصلاة والسـلام، وكانت آخرهن وفاة أمّ سلمة رضي الله عنها عام (٦٣هـ) خلطت البيوت والحجر بالمسجد.[٦٧]

إنّ ضمّها إلى المسـجد، وإنهاء آثارها وللآثار قيمـة معرفية وتاريخية، تذكرهم بحياتهﷺ وسيرته، خصوصاً لمن لم يعِشها من الأجيال..، إضافةً إلى ما تتركه من ثمرات أخلاقية محسوسـة، تضع بصماتها على سلوك الناس سبّب أذًى وألماً عند المسلمين.

قال يومئـذ أبو أمامة: ليتها تركت فلم تهـدم حتى يقصر الناس عن البناء، ويروا ما رضي الله لنبيهﷺ ومفاتيح خزائن الدنيا بيده!

فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم!

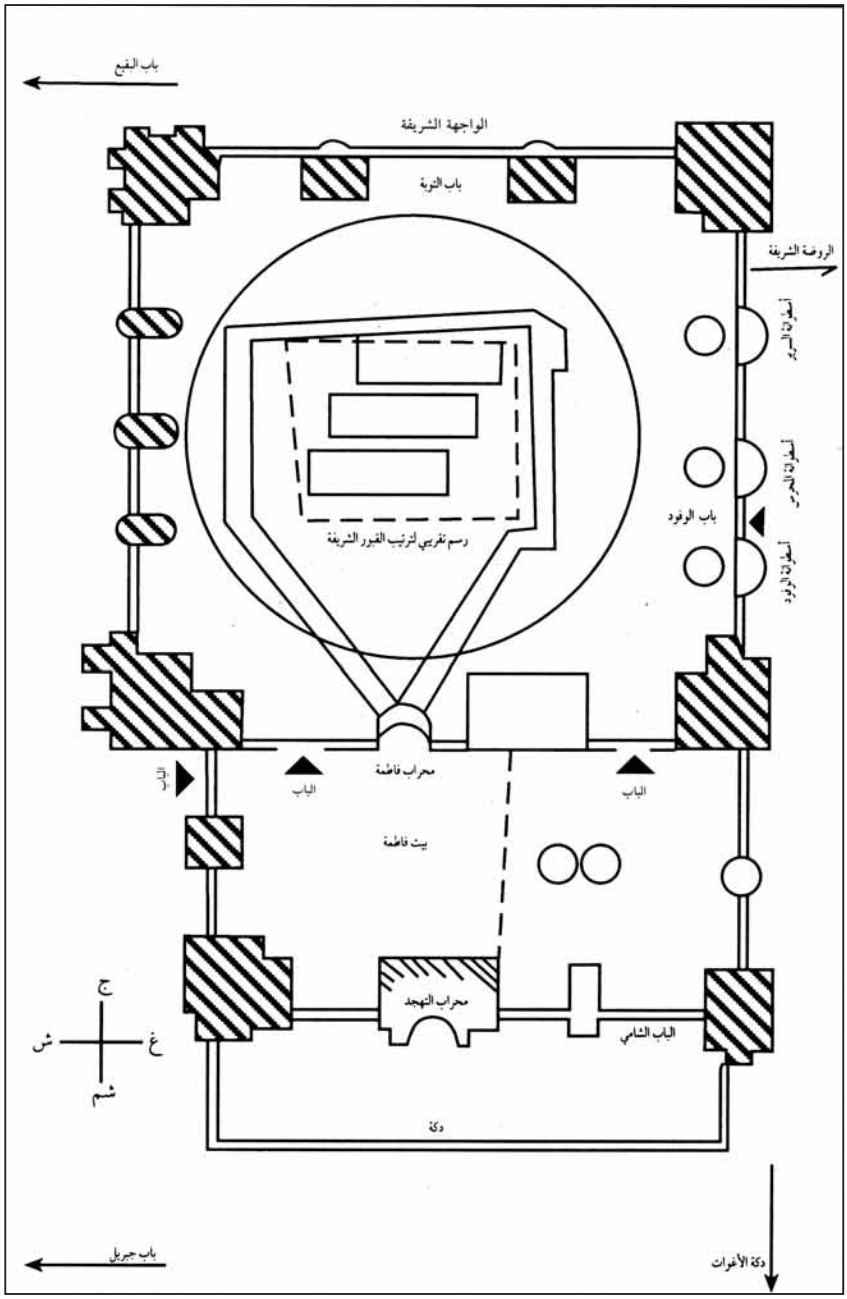

في زمــن عبدالملك، لما ورد كتابه بهدمها وضمّها للمســجد، ضجّ أهل

المدينــة بالبكاء كيــوم وفاته عليه الصلاة والســلام. وعن معاذ بن محمد الأنصاري، قال: سمعت عطاء الخراساني في مجلس فيه عمران بن أبي أنس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر: أدركت حجر أزواج رسول الله من جريد النخل على أبوابها المســوح من شعر أســود، فحضرت كتاب الوليد بن عبدالملك يقرأ يأمر بإدخال حجر أزواج النبي في مســجد رســول الله، فما رأيــت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم! وقال نحو ذلك أبو أمامة بن ســهل بن حنيف: وإنهم ليبكون حتى أخضل لحاهم الدمع.

قال معاذ: فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه، قال عمران بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها على أبوابها مســوح الشعر، ذرعت الستر فوجدته ثلاث أذرع في ذراع والعظــم أو أدنى من العظــم.. فأما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول اللهﷺ منهم أبوسلمة بــن عبدالرحمن وأبوأمامة بن ســهل بن حفيف وخارجة بــن زيد، وإنهم ليبكــون حتى اخضل لحاهم الدمع، فمن حق النــاس أن يبكوا ويطيلوا في بكائهم، وهو يفقدون آثار أكرم وأفضل إنسان خلقه الله تعالى، وحمّله أعظم رسالة كانت رحمة للعالمين كما في الآية: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين**﴾.[٦٨]

وكان حقاً ما قاله ســعيد بن المسيب يومئذٍ: والله لوددت أنهم تركوها علــى حالها ليراها النشءُ من أهل المدينــة، ويقدم القادم من أهل الآفاق، فيرى ما اكتفى به رســول اللهﷺ في حياته، فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها.

لقد ظلَّ المســجد النبوي الشــريف على ما هو عليه بعد إصلاحات

الخليفــة الثالث عثمان بن عفــان حتى جاء الخليفة الأمــوي الوليد بن عبدالملــك، فرأى إحداث زيادة أخرى مع إعادة بناء المســجد النبوي، فأمر واليه على المدينة يومذاك عمر بن عبدالعزيز بهدم مســجد رسول اللهﷺ وهدم بيوت أزواج رســول اللهﷺ وإدخالها في المســجد، وبنائه من جهاته الأربع، وتوســعته؛ وبدأ هدم المســجد في صفر سنة ٨٨هـ وبدأ العمل في ربيع الأول سنة ٨٨هـ، وانتهى العمل في عام ٩١هـ.

فقد ذكر محمد بن عمر، أنّ محمد بن جعفر بن وردان البناء قال: رأيت الرســول الذي بعثه الوليد بن عبدالملك، قدم في شــهر ربيع الأول سنة ثمــان وثمانين، قدم معتجراً (اعتجر فلان بالعِمامة لفّها على رأســه وردّ طرفهــا على وجهه) فقــال الناس: ما قدم به الرســول! فدخل على عمر بن عبدالعزبز بكتاب الوليد يأمره بإدخال حُجَر أزواج رســول اللهﷺ في مســجد رســول الله، وأن يشــتري ما في مؤخره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائــتي ذراع، ويقول له: قــدّم القِبلة إن قدرت، وأنت تقدر لمكان أخوالك، فإنهم لا يخالفونك، فمن أبى منهم فمر أهل المصر، فليقدموا له قيمة عدل، ثم اهدم عليهم وادفع إليهم الأثمان، فإنَّ لك في ذلك ســلف صدق؛ عمر وعثمان، فأقرأهــم كتاب الوليد وهم عنده، فأجاب القوم إلى الثمن، فأعطاهم إياه، وأخذ في هدم بيوت أزواج النبيﷺ وبناء المســجد، فلــم يمكث إلا يســيراً حتى قدم الفَعلة، بعث بهــم الوليد... وعن صالح بن كيســان... قال: فاســتعملني على هدمه وبنائه، فهدمناه بعمال المدينة، فبدأنــا بهدم بيــوت أزواج النبيﷺ... وعنه أيضاً: ابتدأنا بهدم مســجد رســول اللهﷺ في صفر من ســنة ثمان وثمانين، وبعث الوليد إلى صاحب

الروم يُعلمه أنه أمر بهدم مسجد رسول الله ﷺ وأن يعينه فيه، فبعث إليه بمائة ألف مثقال ذهب، وبعث إليه بمائة عامل، وبعث إليه من الفُسيفساء بأربعين حِملاً ... فبعث بذلك الوليد إلى عمر بن عبد العزيز.

هذا وقد جاء عن عبدالله بن يزيد الهذلي قال: «رأيت منازل أزواج رسول الله ﷺ حين هدمها عمر بن عبدالعزيز وهو أمير المدينة في خلافة عبدالملك فزادها في المسجد، وكانت بيوتاً باللبن ولها حجر من جريد مطرود بالطين عددت تسعة أبيات بحجرها وهي ما بين بيت عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ إلى منزل أسماء بنت حسن بن عبدالله بن عبيدالله».[٦٩]

ويبدو أنّ عدداً من صغار الصحابة في المدينة فضلاً عمن كان في خارجها، ممن امتدّ عمره كان موجوداً حين هدمت الحجرات، وأدخلت مع الضريح المقدس لرسول الله ﷺ في المسجد النبوي، وكان منهم:

أنس بن مالك، توفي سنة٩٠ هـ، و أبوالطفيل عامر بن واثلة، توفي سنة ١٠٠ هـ. ولعل هناك غيرهما: عبدالله بن بسر المازني، توفي سنة ٩٦ هـ. يوسف بن عبدالله بن سلام، توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز.

عبدالله بن ثعلبة، توفي سنة ٨٩ هـ .

محمود بن لبيد الأنصاري، توفي ٩٨ هـ .

عبدالله بن ثعلبة العذري، توفي سنة ٨٩ هـ .

المقدام بن معدي الكندي، توفي سنة ٨٧ هـ . كما يستنتج من قول النووي التالي.[٧٠]

وذكر فيه المؤلف (محمود سعيد ممدوح، كشف الستور عما أشكل من

أحكام القبور) ما صرّح به النووي في شرح مسلم: «ولما احتاجت الصحابة والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول اللهﷺ حين كثر المسلمون، وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشـــة...».[٧١] كان هذا في مقام ردّه على الوهابية في كتابه المذكور.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

الهوامش:

١ . في ظـلال القرآن: السـورة والآيات؛ له كلام طويل نافع، اكتفينا بشيء منه.
٢ . سورة الفتح : ٩.
٣ . سورة الأعراف : ١٥٧.
٤ . أسباب النزول للواحدي، ومجمع البيان للطبرسي، سورة الحجرات.
٥ . لسـان العـرب؛ والمعجـم الوسـيط؛ والتوقيـف علـى مهمـات التعريف، للمُنـاوي؛ التحريـر والتنويـر، لابن عاشور: الآية.
٦ . أنظـر المعجم الوسـيط٥٧٤، طان. ٤١٦، سـجل. ومفـردات القـرآن للراغب: سجل، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، ومجمع البيان في تفسـير القرآن للشيخ الطبرسـي: سـورة هـود، الآية:٨٢ ذكر الشيخ أقوالاً فيه.
٧ . أنظـر كلاً من الراغـب والحمصي في مفردات القرآن.
٨ . تفسـير الكشاف، للزمخشري؛ والتحرير والتنوير؛ وتفسـير زاد المسـير في علم التفسير، ابن الجوزي: الآية.
٩ . المعجـم الوسـيط: ١٥٧، حجر؛ إعراب القـرآن الكريـم وبيانه، محيـي الدين الدرويش؛ روح المعاني، للآلوسي: الآية.
١٠ . النمل: ٥٢.
١١ . يونس : ٧٨.
١٢ . النور : ٢٧.
١٣ . الحج : ٢٩.
١٤ . آل عمران : ٩٦.
١٥ . البقرة : ١٢٧.
١٦ . البقرة : ١٨٩.
١٧ . النور : ٣٦.
١٨ . الأحزاب : ٥٣.
١٩ . الحج :٢٦.
٢٠ . التحريم : ١١.
٢١ . يونس : ٧٨.
٢٢ . الذاريـات:٣٦؛ المعجم الوسـيط: ٧٨ ؛ مختار الصحـاح١: ٥٢ ؛ الإفصاح في فقه اللغة؛ مفردات القرآن الكريم للراغب الأصفهاني.
٢٣ . سورة الأحزاب : ٥٣.
٢٤ . سورة الأحزاب : ٣٣ ٣٤.
٢٥ . روح المعانـي: الآيتان. واكتفيت منه بما يخصّ التنزيل العزيز.
٢٦ . سورة الأحزاب : ٥٣.
٢٧ . الطلاق : ١.
٢٨ . روح المعانـي، بتلخيـص؛ والتحرير والتنوير.
٢٩ . الطلاق : ١.
٣٠ . الأحزاب : ٣٤.
٣١ . تفسـير التحرير والتنوير: من سـورة الأحزاب.

٣٢ . السيرة النبوية، لابن هشام٤ :٣١٧ شعر حسان في مرثيته الرسول صلى الله عليه وآله.

٣٣ . تفسير الرازي؛ والتحرير والتنوير: الآية.

٣٤ . السيرة النبوية، لابن هشام٢: ٤٩٨ ؛ الطبقات٨ : ١٦٦.

٣٥ . التحرير والتنوير: الآية.

٣٦ . السيرة النبوية، لابن هشام٤: ٢٩٣ـ ٢٩٤؛ تاريخ الطبري٢: ٢١١ – ٢١٥ في أحداث سنة١٠، وغيرهما من مراجع التاريخ.

٣٧ . وفاء الوفا٢: ٤٦٦ ، ٤٦٧ ؛ عن نزهة الناظرين: ١٤٨ ؛ بيوت الصحابة: ١٧٨ ؛ القاموس٢:٥٢١.

٣٨ . راجع وفاء الوفا.

٣٩ . حلية الأولياء٤: ١٥٣.

٤٠ . البداية والنهاية، لابن كثير٧ : ٣٧٥.

٤١ . أنظر فضائل الخمسة، لأحمد بن حنبل: فضائل علي بن أبي طالب، رقم: ٩٢٣.

٤٢ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، باب فتح بابه الذي في المسجد: ١٤٦٧١ـ ١٤٦٧٨.

٤٣ . طبقات ابن سعد ٨ : ١٦٦.

٤٤ . كتاب فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد، للسيد محمد كاظم القزويني : ١٥٧.

٤٥ . الفروع من الكافي، للشيخ الكليني٤ : ٥٥٥ – ٥٥٦ ، ٨٨١٣٤ ، ٩٨١٣٥. باب المنبر والروضة ومقام النبي صلى الله عليه وآله.

٤٦ . وفاء الوفا ٢:٤٦٦.

٤٧ . أنظر مدينه شناسى: ٨١ عن الرحلة الحجازية، البتنوني: هو محمد لبيب، أديب ومؤرخ مصري، توفي في القاهرة عام ١٣٥٧هـ ، ١٩٣٨م : ٣٢٧. وتجد تفصيلاً في دائرة المعارف الحسينية. تاريخ المراقد، للشيخ محمد صادق الكرباسي.

٤٨ . تاريخ المدينة المنورة لابن شبة١: ٣٠٢ ٣٠٣.

٤٩ . الطبقات ٨ : ١٠٤.

٥٠ . الصواعق٢ : ٤٤٠.

٥١ . أمالي الطوسي :٤٧٨ .

٥٢ . أنظر مسند أحمد٥ : ٨١ ؛ مجمع الزوائد٩: ٣٧ ؛ مختصر تاريخ دمشق٢ : ٣٩٨ ؛ وأسد الغابة٥ :٢٥٤.

٥٣ . مسند أحمد٣: ١٠٣، ١١٥٩٤؛ مسند أنس بن مالك.

٥٤ . مستدرك الحاكم٣ : ١٣٠.

٥٥. سنن النسائي٤: ١٤٧؛ ٣: ٢٠٩.

٥٦ . الكافي٤ : ٥٥٥ – ٥٥٦.

٥٧ . الإرشاد، للشيخ المفيد١ : ١٨٤.

٥٨ . التهذيب، للشيخ الطوسي٦: ٢.

٥٩ . البداية والنهاية٥ : ٢٧٢.

٦٠ . السيرة النبوية٢ : ٤٩٨ ؛ الطبقات

الكبرى ذكر منازل أزواج النبي صلى الله عليه وآله.

٦١ . تفسير روح المعاني: الآية.

٦٢ . تفسير روح المعاني، للآلوسي ؛ تفسير الكشاف، للزمخشري ؛ تفسير المراغي؛ التحرير والتنوير: الآية.

٦٣ . البقرة:٧٢

٦٤ . أنظر مجمع البيان ؛ التحرير والتنوير؛ التاج الجامع للأصول، للشيخ منصور علي ناصف٤: ٢٣٩.

٦٥ . أنظر مجمع البيان، للطبرسي: الآية.

٦٦ . تفسير التحرير والتنوير: الآيات.

٦٧ . أنظر السيرة النبوية، لابن هشام٢ : ٤٩٨ ؛ ابن كثير في السيرة النبوية.

٦٨ . الأنبياء : ١٠٧.

٦٩ . أنظر ابن هشام في سيرته٢ : ٤٩٨ ؛ الطبري في تاريخه٣ : ٦٧٦ ، ثم دخلت سنة ثمان وثمانين، تاريخ الإسلام، تأليف الذهبي، ٦ : ٣١. وانظر الروايات في الطبقات الكبرى لابن سعد، ذكر منازل أزواج النبي صلى الله عليه وآله، التحرير والتنوير، لابن عاشور ؛ الطبقات الكبرى، لابن سعد١: ٤٩٩ ذكر بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله وحجر أزواجه.

٧٠ . أنظر كتاب: كشف الستور عما أشكل من أحكام القبور، تأليف: محمود سعيد ممدوح: ٩٦.

٧١ . شرح النووي لصحيح مسلم ٣: ١٧.